الجمهـورية الجزائـرية الديمقـراطية الش
وزارة التعلـــيم العالي والبحث العلمي
جامعة– سعيدة – د. الطـــاهر مولاي
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة لسانس (ل.م.د)، التخصص : لسانيات عامة

# حروف المعاني وأثرها في توجيه الأحكام الفقهية

## ـ بعض حروف المعاني في مسائل الطهارة أنموذجا ـ

إعداد الـــــطالب:
عمارة محمد

إشـــــراف الدكتور:
أ.د رويسات محمد

السنة الجامعية : 1440هـ/ 1441هـ*** 2019م/2020م

# شكر و تقدير:

الحمد لله أولا و آخرا و الشكر له كما يحب ربنا و يرضى.

ثم أما بعد فكل الشكر و التقدير لوالدي العزيزين.

و أشكر أستاذي الكريم الأستاذ **الدّكتور**: رويسات **محمّد الذي صبر علي و صبر معي.**

ثم أشكر كل من ساهم و لو بمثقال ذرة من خير.

**فاللّه**م جازهم عنا خير الجزاء "و هل جزاء الإحسان إلا الإحسان".

**- مقدمة -**

بسم الله الرحمن الرحيم

و به أستعين

حمد لله رب العالمين ,خلق الإنسان علمه البيان, **و الصلاة و السلام** على خير خلقه محمد عبد الله و رسوله صلوات ربي و سلامه عليه و على آله و صحبه الطيبين الطاهرين إلى يوم الدين.

**أما بعد:** فإن أشرف العلوم ما كان شريف الثمرة, و أولى ما يجنح إلى تحصيله أرباب الفهوم ما كان سببا في جعل صاحبه من زمرة الكرام **البررة**.

و شرف الآلة من شرف الغاية, وعلوم العربية آلة لفهم كتاب الله عز و جل و كفى به شرفا. لذلك عكف على تعلمها أولوا الألباب إذ تعلمها عبادة **كما جاء في الأثر**, فهي السبيل إلى التفقه في الدين " ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين".

ثم لما كان لزاما علينا نحن طلاب السنة الثالثة ليسانس من قسم اللغة العربية أن ننجز مذكرة التخرج أدليت بدلوي و أنا أعلم من حالي أني لست لذلك أهلا, مجاهرا بما **قلت صدقا و عدلا**.

و إني كنت قرأت فيما مضى بعضا من كتب أصول الفقه, **و عجبت** لفطنة أهل الذكر و كيف يروضون المتعلم على استنباط الأحكام الخفية من ثنايا النصوص العلية, و معتمدهم في كثير من ذلك معرفة دقائق اللغة و أحوالها فأردت ألا يخرج موضوع بحثي عن هذا. غير أنه **لما كانت** المسائل اللغوية في كتب الأصوليين كثيرة وهمتي في مقابل ذلك قاصرة قصيرة ,قصرت عملي على جزء بسيط.

**و** إني لما علمت من حالي أني على حرف من علوم العربية - **و** الإنسان على نفسه بصيرة -**اخترت لنفسي حروف المعاني**, إذ المرء يأنس

بمثيله, و حاولت أن أبرز أثرها في اختلاف الفقهاء في فهم آيات الأحكام التي حوت بعضا من هذه الحروف و كان سبب الخلاف راجعا إليها. غير أني لم أحص في بحثي هذا كل آيات الأحكام - فهي كثيرة كما لا يخفى – و إنما تطرقت إلى الآيات الخاصة باب الطهارة فقط. فجاء بحثي موسوما ب **"حروف المعاني و أثرها في توجيه الأحكام الفقهية –بعض حروف المعاني في مسائل الطهارة أنموذجا-".**

فحروف المعاني باب تكرر ذكره في كتب أصول الفقه, بل ربما ناقشها الأصوليون نقاشا أعمق من النحويين ذلك لأن غايتهم هي فهم كتاب الله عز وجل - و هي غاية عظيم شأنها - إذ الكلام في أحكام القرآن ليس كالكلام في غيره, فاجتهدوا أشد الاجتهاد ليكون لهم أجران إن أصابوا وأجر كامل إن أخطئوا, ولا يكونوا من الذين قال الله فيهم { و من أظلم ممن افترى على الله كذبا }.

ثم لما كان من المعلوم أن حروف المعاني تعدد معانيها و تتداخل, اختلفت بذلك آراء الفقهاء في المسألة الواحدة و دافع كل فقيه عن رأيه و رأي أصحابه, مدليا خلال ذلك بحججه و مجيبا عن أدلة مخالفيه, بمنهج ينبئ عن طول نفس الفقهاء و حدة نظرهم.

و قد كان لعلماء الأصول مناهج مختلفة في عرض المسائل الخلافية التي كان سبب الخلاف فيها راجعا للخلاف في معنى حرف من هذه الحروف, و ذلك حسب غرض كل واحد من تأليفه, فمنهم من ذكر مذهبه من حروف المعاني, و منهم عرض رأيه و رأي مخالفيه من غير مناقشة, و منهم من جاءت كتبهم عامرة بالنقاشات العلمية فيعرض رأيه و رأي مخالفيه ثم يستدل لرأيه و يناقش ما أورد عليه من اعتراضات ثم يعرض أدله غيره ويناقشها.

فلا شك إذا أن كتب أصول الفقه من الكتب التي لا يستغني عنها من أراد التوسع في علوم العربية, فهي إضافة إلى مناقشتها لحروف المعاني تناقش عديد المسائل اللغوية, كالحقيقة و المجاز, و الخصوص والعموم و الاستثناء و الأمر و النهي وغيرها ... و هو أمر ينبئ عن أهمية اللغة

العربية بالنسبة للفقهاء و شدة تعلقها بالفقه و أصوله و غيرها من علوم الشريعة.

و قد تعرضت في بحثي هذا إلى ذكر بعض من آراء النحاة و الأصوليين في معاني بعض حروف المعاني التي وردت في بعض آيات **الأحكام المتعلقة بمسائل** الطهارة. و كان منهجي في ذلك بعد ذكر مفاهيم عامة حول حروف المعاني و علاقة اللغة عموما وهذه الحروف خصوصا بالفقه , كان منهجي أن أذكر الحرف الوارد في الآية مع إبراز نوعه و التعريف به و ذكر معانيه المختلفة, ثم أذكر المعاني التي نسبها الفقهاء لهذا **الحرف, ثم أختم** برأي الفقهاء في المسألة مع ذكر السبب الداعي إلى **الخلاف.**

و أنا خلال بحثي هذا أحاول **الإجابة عن بعض الإشكالات التي** وردت علي وكان من أبرزها: معرفة علاقة اللغة العربية بالفقه و سبب تعلق معرفة الأحكام الفقهية بمعرفة الأحكام اللغوية, **ثم معرفة دور حروف المعاني** في ذلك خاصة و أن بعض النحاة وسم هذه الحروف بالفضلة و بعضهم أنكر أن يكون لها حد كغيرها من أجزاء الكلام . فهل لهذه الحروف شأن عند الفقهاء و الأصوليين ؟و هل لها دور في اختلاف آرائهم و اختلاف استنباطاتهم و توجيه أحكامهم؟

و في محاولة مني للإجابة عن هذه التساؤلات **اتبعت خطة بحث من** فصلين هي كالآتي:

**الفصل الأول**: مفاهيم عامة حول حروف المعاني وعلاقتها خصوصا و اللغة عموما بعلم الفقه.

**المبحث الأول**: ماهية حروف المعاني وسبب تسميتها و أقسامها.

**المطلب الأول**: ماهية حروف المعاني.

**المطلب الثاني**: سبب تسمية حروف المعاني و أقسامها.

**المبحث الثاني** :علاقة اللغة عموما وحروف المعاني خصوصا بعلم الفقه.

المطلب الأول : علاقة علوم اللغة بالفقه.
المطلب الثاني : أهمية حروف المعاني بالنسبة للفقهاء.

**الفصل الثاني** : أثر حروف المعاني في بعض آيات الأحكام من مسائل الطهارة.

المبحث الأول: أثر حرف العطف الواو في مسألة الترتيب بين أعضاء الوضوء.

المطلب الأول :مفهوم العطف.

المطلب الثاني :أحكام الواو العاطفة.

المطلب الثالث :مسألة ترتيب فرائض الوضوء.

المبحث الثاني: أثر حرف الجر( إلى) في غسل المرفقين في الوضوء.

المطلب الأول: ماهية حروف الجر.

المطلب الثاني :معاني حرف الجر إلى.

المطلب الثالث: حكم دخول ما بعد إلى التي لانتهاء الغاية فيما قبلها.

المطلب الرابع: مسألة وجوب غسل المرافق في الوضوء من عدمه.

المبحث الثالث: أثر حرف الجر (الباء) في مقدار الواجب من مسح الرأس.
المطلب الأول : معاني حرف الجر (الباء.)
المطلب الثاني: اختلاف الفقهاء في مقدار الواجب من مسح الرأس.
المبحث الرابع: حرف الجر (من) في مسألة إيصال الصعيد إلى أعضاء التيمم.
المطلب الأول: معاني حرف الجر "من".

المطلب الثاني :اختلاف الفقهاء في( من) الجارة في آية التيمم.

و خاتمة عرضت فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

و اعتمدت في ذلك على كتب نحوية ككتاب الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي المصري المالكي, و شرح المفصل لابن يعيش, و أسرار العربية لأبي البركات ابن الأنباري. و أخرى أصولية ككتاب التمهيد في أصول الفقه لأبي الخطاب الكلوذاني, و كتاب الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح لعبد الكريم بن علي بن محمد النملة. إضافة إلى كتب أخرى جمعت بين النحو و الفقه ككتاب حروف المعاني و أثرها في اختلاف الفقهاء لحسين مطاوع حسين التركوري. منتهجا خلال ذلك المنهجين الوصفي و التحليلي.

و لا أخفي أنه واجهتني صعوبات عدة منها تغييري لموضوع البحث في الأيام الأخيرة للآجال المحددة, إضافة إلى عراقيل شخصية ليس المقام مقامها.

ـ ما توفيقي إلا بالله و الحمد لله رب العالمين أولا و آخرا.

# الفصل الأول:

## مفاهيم عامة حول حروف المعاني وعلاقتها خصوصا و اللغة عموما بعلم الفقه.

**المبحث الأول:** ماهية حروف المعاني وسبب تسميتها و أقسامها.

**المبحث الثاني : علاقة اللغة عموما وحروف المعاني خصوصا بعلم الفقه.**

## المبحث الأول: ماهية حروف المعاني وسبب تسميتها و أقسامها.

### المطلب الأول: ماهية حروف المعاني

#### أ-الحرف لغة:

قال صاحب القاموس المحيط "الحرف من كل شيء طرفه و شفيره وحده, و من الجبل أعلاه المحدد,.... والحرف واحد حروف التهجي , و الحرف الناقة الضامرة أو المهزولة أو العظيمة"[1].

جاء في الكشاف عند قوله تعالى:{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ}[2]"عَلى حَرْفٍ على طرف من الدين لا في وسطه و قلبه. وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم، لا على سكون وطمأنينة، كالذي يكون على طرف من العسكر، فإن أحسّ بظفر وغنيمه قرّ واطمأن، وإلا فرّ وطار على وجهه. قالوا: نزلت في أعاريب قدموا المدينة، وكان أحدهم إذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا، وولدت امرأته غلاما سويا، وكثر ماله وماشيته قال: ما أصبت منذ دخلت في دينى هذا إلا خيرا، واطمأن. وإن كان الأمر بخلافه قال: ما أصبت إلاشرا"[3].

و يأتي الحرف بمعنى اللغة وهو أحد الأوجه التي فسر بها حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم {نزل هذا القرآن على سبعة أحرف} جاء في شرح الموطأ للزرقاني عند شرحه لهذا الحديث , بعدما ذكر اختلاف شراح هذا الحديث حول معنى كلمة أحرف قوله :" وَأَقْرَبُهَا قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْمُرَادَ سَبْعُ لُغَاتٍ، وَعَلَيْهِ أَبُو عُبَيْدَةَ وَثَعْلَبُ وَالزُّهْرِيُّ وَآخَرُونَ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ عَطِيَّةَ وَالْبَيْهَقِيُّ وَتُعُقِّبَ بِأَنَّ لُغَاتِ الْعَرَبِ أَكْثَرُ مِنْ سَبْعَةٍ، وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْمُرَادَ أَفْصَحُهَا"[4].

---

[1] مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى القاموس المحيط تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي .النشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ط 8سنة 2005 ص799

[2] سورة الحج الآية 11

[3] أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل .النشر: دار الكتاب العربي – بيروت ط 3سنة 1407هـ ج2 ص146

[4] محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري.شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك. تحقيق: طه عبد الرءوف سعد .النشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرةط 1سنة 2003ج2 ص10

## ب-الحرف اصطلاحا:

"الحرف كلمة تدل على معنى، في غيرها، فقط. فقوله كلمة جنس يشمل **الاسم والفعل والحرف**. وعلم من تصدير الحد به أن ما ليس بكلمة فليس **بحرف**: كهمزتي النقل والوصل، وياء التصغير. فهذه من حروف الهجاء، **لا من حروف المعاني**. فإنها ليست بكلمات بل هي **أبعاض كلمات**. واعترض بأن تصدير حد الحرف بالكلمة لا يصح، من جهة أنه يخرج عنه من الحروف ما هو أكثر من كلمة واحدة، نحو: **إنما وكأنما**. والجواب أنه ليس في الحروف ما هو أكثر من كلمة واحدة. **وأما نحو: إنما وكأنما، مما** هو كلمتان، فهو حرفان، لا حرف واحد، بخلاف نحو كأن مما صيره التركيب كلمة واحدة، فهو حرف واحد.

وقوله تدل على معنى في غيرها فصل يخرج به الفعل، وأكثر الأسماء، لأن الفعل لا يدل على معنى في غيره. **وكذلك أكثر الأسماء.**

وقوله فقط فصل ثان، يخرج به من الأسماء، ما يدل على معنى في غيره، ومعنى في نفسه. **فإن الأسماء قسمان**: قسم يدل على معنى في نفسه، ولا يدل على معنى في غيره، وهو الأكثر. وقسم يدل على معنيين: **معنى في** نفسه، ومعنى في غيره: كأسماء الاستفهام، والشرط. فإن كل واحد منها يدل، بسبب تضمنه معنى الحرف، على معنى في غيره، مع دلالته على المعنى الذي وضع له. **فإذا قلت مثلاً**: من يقم أقم معه، فقد دلت من على **شخص عاقل بالوضع، ودلت مع ذلك على ارتباط جملة الجزاء بجملة** الشرط، لتضمنها معنى إن الشرطية. فلذلك زيد في الحد فقط، ليخرج به هذا **القسم**"[5].

[5]أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي. **الجنى الداني في حروف المعاني**. المحقق: د فخر الدين قباوة ـ الأستاذ محمد نديم فاضل .**الناشر**: دار الكتب العلمية بيروت ط 1سنة 1992 . ص 21

## المطلب الثاني: سبب تسمية حروف المعاني و أقسامها

### أ-سبب تسمية الحرف:

قال أبو البركات ابن الأنباري "فإن قيل: لم سُمِّي الحرف حرفًا؟ قيل: لأن الحرف في اللغة هو الطرف؛ ومنه يقال: حرف الجبل؛ أي طرفه؛ فسمي حرفًا؛ لأنه يأتي في طرف الكلام[6]

### ب-انقسام الحروف إلى معملة ومهملة:

فالمعمل: هو الحرف المختص؛ كحرف الجر، وحرف الجزم. والمهمل: غير المختص؛ كحرف الاستفهام، وحرف العطف[7].

### ج-انقسام الحروف إلى ستة أقسام:

ثم الحروف المعملة، والمهملة كلها؛ تنقسم إلى ستة أقسام؛ فمنها: ما يغير اللفظ والمعنى؛ ومنها: ما يغير اللفظ دون المعنى؛ ومنها: ما يغير المعنى دون اللفظ؛ ومنها: ما يغير اللفظ والمعنى، ولا يغير الحكم؛ ومنها ما يغير الحكم ولا يغير لا لفظًا، ولا معنى؛ ومنها ما لا يغير لا لفظًا ولا معنى ولا حكمًا.

فأما ما يغير اللفظ والمعنى؛ فنحو: "ليت" فتقول: ليت زيدًا منطلق؛ فليت قد غيرت اللفظ وغيرت المعنى، أما تغيير اللفظ؛ فلأنها نصبت الاسم ورفعت الخبر، وأما تغيير المعنى فلأنها أدخلت في الكلام معنى التمني. وأما ما يغير اللفظ دون المعنى، فهو أن تقول: "إن زيدًا قائم" فـ (إنّ) قد غيرت اللفظ؛ لأنها نصبت الاسم ورفعت الخبر، ولم تغير المعنى؛ لأن معناها التأكيد والتحقيق؛ وتأكيد الشيء لا يغير معناه. وأما ما يغير المعنى دون اللفظ؛ فنحو: "هل زيد قائم"؟ فـ "هل" قد غيرت المعنى؛ لأنها نقلت الكلام من الخبر الذي يحتمل الصدق والكذب، إلى الاستخبار الذي لا يحتمل صدقًا ولا كذبًا، ولم يغير اللفظ؛ لأن الاسم بعد دخولها مرفوع بالابتداء، كما كان يرتفع به قبل دخولها. وأما ما يغير اللفظ والمعنى ولا يغير الحكم؛ فنحو اللام في قولهم: "لا يدي لزيد" فاللام -ههنا- غيرت اللفظ؛ لجرها

---

[6]. عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري. أسرار العربية. الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم ط1سنة 1999 ص 41

[7] المصدر نفسه ص 41

الاسم، وغيرت المعنى؛ لإدخال معنى الاختصاص، ولم تُغيَّر الحكم؛ لأن **الحكم حذف النون للإضافة**، وقد بقي الحذف بعد دخولها **كما كان قبل** دخولها فلم تغير الحكم، وأما ما يغير الحكم، ولا يغير لا **لفظًا ولا معنى**؛ فنحو اللام في قوله تعالى: {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ}[8]. **فاللام** -هنا- **ما** غيَّرت لا لفظًا ولا معنى، ولكن غيرت الحكم؛ لأنها علقت الفعل عن العمل؛ وأما ما لا يغيِّر لا **لفظًا ولا معنى ولا حكمًا**؛ **فنحو "ما"** في قوله تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُم}[9]. **فـ "ما"** ههنا ما غيَّرت لا **لفظًا ولا معنى** ولا حكمًا؛ لأن التقدير: فبرحمة من الله لنت لهم"[10]

## المبحث الثاني: علاقة اللغة عموما وحروف المعاني خصوصا بعلم الفقه.

### المطلب الأول: علاقة علوم اللغة بالفقه

قال ابن هشام في مقدمته لمغني اللبيب:"فإن أولى ما تقترحه القرائح و أعلى ماتجنح إلى تحصيله الجوانح ما يتيسر به فهم كتاب الله المنزل, و يتضح به معنى حديث نبيه المرسل ,فإنهما الوسيلة إلى السعادة الأبدية و الذريعة إلى تحصيل المصالح الدينية والدنيوية **و أصل ذلك علم الإعراب** الهادي إلى **صواب الصواب**" [11].

و أما السيوطي فقال في ألفيته النحوية:

النحو خير ما به المرء عني  إذ ليس علم عنه حقا يغني

و عند شرحه لها في كتابه المطالع السعيدة في شرح الفريدة **قال** : "**ورد في** الحث على تعلم العربية أحاديث مرفوعة, **و آثار موقوفة و مقطوعة**". **ثم** ذكر عددا غير يسير من هذه الأحاديث و الآثار[12].

**و أما** الفقهاء و الأصوليون فقد اتفقوا على وجوب معرفة اللغة بالنسبة للمجتهد و المتصدر للفتوى, و قرر ذلك الأصوليون في كتبهم عند كلامهم على شروط المجتهد و هذه أقوال بعضهم:

---

[8] المنافقون الآية 1

[9] آل عمران الآية 159

[10]. أسرار العربية لابن الأنباري ص 42

[11] مصطفى محمد عرفة السوقي . حاشية الدسوقي على مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري.الناشر دار الفكر ط1 سنة 2009 ج1 ص8

[12] جلال الدين السيوطي .المطالع السعيدة في شرح الفريدة .تحقيق نبهان ياسين حسين . دار الرسالة للطباعة –بغداد .دط سنة 1977 ج1 ص36

**جاء في** الإبهاج في شرح المنهاج عند تعديد شروط المجتهد، "وسادسها:**ع**لم العربية لغة ونحوا وتصريفا ليعرف القدر الذي يفهم به خطاب العرب وعاداتهم في الاستعمال إلى حد يميز به من صريح الكلام وظاهره ومجمله ومبينه وحقيقته ومجازه وعامه وخاصه إلى غير ذلك, وليس عليه أن يبلغ مبلغ الخليل بن أحمد".

**و أما صاحب** شرح الورقات في أصول الفقه **فقال:** "وأن يكون كامل الآلة في الاجتهاد عارفاً بما يحتاج إليه في استنباط الأحكام من النحو واللغة"[13].

**و**قَالَ الشهرستانى فِي الملل والنحل "شَرَائِط الِاجْتِهَاد خَمْسَة:

معرفَة صدر صَالح من اللُّغَة بِحَيْثُ يُمكنهُ فهم لُغَات الْعَرَب والتمييز بَين الْألْفَاظ الوضعية والمستعارة وَالنَّص وَالظَّاهِر وَالْعَام وَالْخَاص وَالْمُطلق والمقيد والمجمل والمفصل وفحوى الْخطاب وَمَفْهُوم الْكَلَام وَمَا يدل على مَفْهُومه بالمطابقة وَمَا يدل بالتضمن وَمَا يدل بالاستتباع, فَإِن هَذِه الْمعرفَة كالآلة الَّتِي بهَا يحصل الشَّيْء, وَمن لم يحكم الْآلَة والأداة لم يصل إِلَى تَمام الصِّيغَة"[14].

**و قل** السيوطي عند ذكره لشروط المجتهد: "**الرابع علم اللغة**, وَهَذَا يرجع فِيهِ إِلَى الْكتب الْمُؤَلفَة فِي ذَلِك كصحاح الْجَوْهَرِي بتكملته للصغاني والعباب والقاموس وَنَحْوهَا, وَإِلَى الْكتب الْمُؤَلفَة فِي غريب الْقُرْآن وغريب الحَدِيث.... السَّادِس وَالسَّابِع النَّحْو وَالصرْف وكتبي فِيهَا كَثِيرَة وَلَو لم يكن إِلَّا جمع الْجَوَامِع وَشَرحه كَانَ فيهمَا غنية كَبِيرَة.

**الثامن وَالتاسِع والعاشر:** المعَانِي وَالْبَيَان والبديع وَقد ألفت فِيهَا ألفية وشرحتها"[15]

**وفي كتاب** الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح **قال المؤلف:** "أن يكون "أي المجتهد"عالماً باللغة العربية وقواعدها, **من لغة** ونحو وبلاغة وبديع، وأن يعرف كل ما يتوقف عليه فهم الألفاظ؛ لأن القرآن نزل بلغة العرب، والرسول صلى الله عليه وسلم **من أفصح** العرب، فلا يمكن لأي شخص أن يعرف ما تدل عليه ألفاظهما إلا بمعرفة

---

[13] جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي الشافعي. شرح الورقات في أصول الفقه. **الناشر**: جامعة القدس، فلسطين ط1سنة 1999 ص218

[14] **عبد الرحمن بن أبي بكر**، جلال الدين السيوطي. تقرير الاستناد في تفسير الاجتهاد. **المحقق**: د. **فؤاد عبد المنعم أحمدالناشر**: دار الدعوة – الاسكندرية ط 1سنة 1403ه ص38

[15] المصدر نفسه ص48

اللغة العربية، فبسبب معرفته لذلك يستطيع أن يفرق بين صريح الكلام، وظاهره، ومجمله، وحقيقته ومجازه، وعامه، وخاصه، ومحكمه، ومتشابهه، ومطلقه، ومقيده، ونصه، وفحواه، ولحنه، ومنطوقه، ومفهومه"[16].

## المطلب الثاني: أهمية حروف المعاني بالنسبة للفقهاء

قال أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي: "هَذَا الْبَابُ مِمَّا يُحْتَاجُ إلَى ذِكْرِه"[17].

و جعل القاضي أبو يعلى في كتابه العدة في أصول الفقه فصلا بعنوان: "فصل في حروف تتعلق بها أحكام الفقه، ويتنازع في موجباتها المتناظران"[18].

و ذكر أبو اسحاق الشيرازي في كتابه اللمع في أصول الفقه حروف المعاني و قال: "واعلم أن الكلام في هذا الباب كلام في باب من أبواب النحو, غير أنه لما كثر احتياج الفقهاء إليه ذكرها الأصوليون, وأنا أشير إلى ما يكثر من ذلك إن شاء الله تعالى" [19].

وعنون فخر الدين الرازي الباب الثامن من كتابه المحصول ب: "الباب الثامن في تفسير حروف تشتد الحاجة في الفقه إلى معرفة معانيها" [20].

و أما الباب الثاني من كتاب شرح تنقيح الفصول للقرافي فكان بعنوان: "الباب الثاني في معاني حروف يحتاج إليها الفقيه" [21].

وقال عبد العزيز علاء الدين البخاري الحنفي في شرحه لأصول البزدوي عند تعرضه لباب حروف المعاني: "هَذَا بَابٌ دَقِيقُ الْمَسْلَكِ لَطِيفُ الْمَأْخَذِ، كَثِيرُ الْفَوَائِدِ، جَمُّ الْمَحَاسِنِ، جَمَعَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِيهِ بَيْنَ لَطَائِفِ النَّحْوِ، وَدَقَائِقِ الْفِقْهِ، وَاسْتَوْدَعَ فِيهِ غَرَائِبَ الْمَعَانِي، وَبَدَائِعَ الْمَبَانِي، فَاصْغِ لِمَا يُتْلَى

---

[16] عبد الكريم بن علي بن محمد النملة. الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح الناشر: مكتبة الرشد - الرياض ط 1 سنة 2000 .ص400

[17] أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي. الفصول في الأصول. الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية ط2سنة 1994 ج 1 ص83

[18] القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء. العدة في أصول الفقه. الناشر : دن ط2سنة 1990 ج 1 ص 194

[19] أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي. اللمع في أصول الفقه الناشر: دار الكتب العلميةط2سنة 2003 ص 64

[20] فخر الدين الرازي. المحصول. دراسة وتحقيق: طه جابر فياض العلواني.الناشر: مؤسسة الرسالةط3سنة1997 ج1 ص363

[21] القرافي شرح تنقيح الفصول. المحقق: طه عبد الرؤوف سعد.الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدةط3سنة1973 ص99

عَلَيْك مِنْ بَيَانِ لَطَائِفِ حَقَائِقِهِ، وَاسْتَمِعْ لِمَا يُلْقَى إلَيْك مِنْ كَشْفِ غَوَامِضِ دَقَائِقِهِ[22].

و أما في كتاب التمهيد في تخريج الفروع على الأصول للأسنوي الشافعي فقد جاء الفصل الثامن معنونا ب: "الْفَصْلُ الثَّامِنُ فِي تَفْسِيرِ حُرُوفٍ تشتد حَاجَةُ الْفُقَهَاءِ إلَى مَعْرِفَتِهَا"[23].

وقال الشوكاني في كتابه إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول: "وَقَدْ ذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْأُصُولِ فِي الْمَبَادِئِ مَبَاحِثَ فِي بَعْضِ الْحُرُوفِ، الَّتِي رُبَّمَا يَحْتَاجُ إلَيْهَا الْأُصُولِيُّ"[24].

و أما عبد الكريم بن علي بن محمد النملة فجاء في كتابه الْمُهَذَّبُ في عِلْمِ أُصُولِ الفِقْهِ الْمُقَارَنِ قوله: "وهي حروف يحتاج إليها؛ لأن معرفتها مهمة لسلامة استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة؛ حيث إن كثيراً من مسائل الفقه يتوقف فهمها على فهم معنى الحرف ومدلوله"[25].

فهذه أقوال بعض علماء الأصول, حول أهمية حروف المعاني في استنباط الأحكام الشرعية من كتاب الله العزيز و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم. فالاستنباط السليم لهذه الأحكام متوقف على الفهم السليم لمعاني الحروف,و لا يتأتى ذلك إلا بمعرفة دقيقة للغة و إحاطة بطرائق كلام العرب و معرفة مواطن الحقيقة من مواطن المجاز , و متى يكون الكلام خاصا و متى يكون عاما إلى غير ذلك من الأمور التي تراعى في مثل هذه المباحث خاصة و أن حروف المعاني تتعدد معانيها و تتداخل فقد ذكر ابن هشام في مغني اللبيب أن لحرف الجر "إلى" ثمان معان و لحرف العطف "أو" اثني عشر معنى و عند ذكره لحرف "الواو" قال:"انتهى مجموع ما ذكر من أقسامها إلى خمسة عشر"[26].

---

[22] عبد العزيز علاء الدين البخاري الحنفي .كشف الأسرار شرح أصول البزدوي. الناشر: دار الكتاب الإسلامي.د.ط.د.ت ج2 ص 108

[23] الأسنوي الشافعي التمهيد في تخريج الفروع على الأصول. المحقق: د. محمد حسن هيتو الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت ط 1 سنة 1400 ص 208

[24] الشوكاني إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول. المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا الناشر: دار الكتاب العربي ط. السنة 1999.ج1 ص80

[25] الْمُهَذَّبُ في عِلْمِ أُصُولِ الفِقْهِ الْمُقَارَنِ. عبد الكريم بن علي بن محمد النملة.دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض ط. السنة 1999 ج3 ص 1279

[26] ينظر مغني اللبيب

ثم هذا الإعتناء الكبير من قبل الأصوليين بمباحث لغوية عموما و بحروف المعاني خصوصا ينبئ عن أهمية اللغة العربية , و أنها **أحد الشروط** الواجب توفرها في المجتهد و المفتي و المفسر.

# الفصل الثاني:

## أثر حروف المعاني في بعض آيات الأحكام من مسائل الطهارة.

**المبحث الأول: أثر حرف العطف "الواو" في مسألة الترتيب بين أعضاء الوضوء.**

**المبحث الثاني: أثر حرف الجر "إلى" في غسل المرفقين في الوضوء.**

**المبحث الثالث: أثر حرف الجر "الباء" في مقدار الواجب من مسح الرأس.**

**المبحث الرابع: حرف الجر "من" في مسألة إيصال الصعيد إلى أعضاء التيمم.**

## المبحث الأول: أثر حرف العطف الواو في مسألة الترتيب بين أعضاء الوضوء

### المطلب الأول: مفهوم العطف

**أ-العطف لغة** : "العطف لغة الميل يقال عطف فلان على فلان إذا مال نحوه بالرفق و الرحمة"[27].

**ب-العطف اصطلاحا** : أما العطف في عرف النحاة فنوعان عطف بيان و عطف نسق, و الأول ليس موضوعنا .

أما عطف النسق "فهو التابع المتوسّط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف"[28].

### المطلب الثاني: أحكام الواو العاطفة

اختلف النحاة في معنى واو العطف بين قائل بأنها لمطلق الجمع و لا تفيد الترتيب, وقائل أنها تفيد الترتيب.

**أ-القول الأول : الواو لا تفيد الترتيب**

أما القول الأول و هو أن الواو تفيد مطلق الجمع من دون قيد فهو مذهب جمهور النحاة و وافقهم على ذلك جمهور الفقهاء من الأحناف و المالكية و الحنابلة وبعض الشافعية.

و جاء في الكتاب لسيبويه أنها لمطلق الجمع في سبعة عشر موضعا.

و حكى السيرافي الإجماع على أن الواو لا تفيد الترتيب فقال : "إن النحويين و اللغويين أجمعوا على أنها لا تفيد الترتيب" [29].

و أصحاب هذا القول يرون أن : الواو "للجمع المطلق ليس فيها دلالة على أن الأول قبل الثاني و لا العكس و لا أنهما معا"[30].

---

[27] حسن الكفراوي .شرح العلامة الكفراوي على الآجرومية . دار الفكر ط سنة 20 ص118

[28] المرجع نفسه ص118

[29] مصطفى محمد عرفة السوقي. حاشية الدسوقي على متن مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري . الناشر دار الفكر بيروت ط1 سنة 2009 ج2 ص23

"فتعطف الشيء على مصاحبه نحو:{فأنجينه و أصحاب السفينة}[31], **و على** سابقه نحو :{**و لقد أرسلنا نوحا و إبراهيم**}[32], و على لاحقه **و قد اجتمع** هذان في: {ومنك ومن نوح و إبراهيم و موسى وعيسى ابن مريم}[33] . فعلى هذا إذا قيل :( قام زيد وعمرو) **احتمل ثلاثة معان**"[34].

## حجج أصحاب الرأي الأول:

احتج أصحاب هذا الرأي بحجج عديدة منها "**لو كانت** للترتيب لأفضى إلى التناقض في كلام الله تعالى، من حيث إن الله تعالى قال: {**وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ**}[35]. **ثم قال**: {**وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا**}[36] **فلو** كانت تكون للترتيب كان هذا تناقضاً.

ومن وجه آخر وهو: **أن الله تعالى قال**: {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ **زَبُورًا**}[37]. فقدم عيسى على أيوب ويونس، ومعلوم أنهم كانوا قبله، وكذلك قدم سليمان على داود وقد أوحي إليه قبله.

وأيضاً ما احتج به المبرد من شعر حسان بن ثابت:

**ما زال في الإسـلام من آل هاشم ... دعـائم عـــز لا ترام ومفخر**

بهالـيل منهم **جـعفر وابن أمـــه** ... **علـي** ومنهم أحـــــمد المتخير

ولو كانت الواو للترتيب لما قدم جعفراً وعلياً على النبي صلى الله عليه **وسلم**.

وأيضاً يقال **اجتمع فلان وفلان، واشترك فلان وفلان، ولو كانت الواو** للترتيب لما حسن ذلك، ألا ترى أنه لا يحسن أن يقال **اشترك فلان ثم فلان**.

---

[30] عماد الدين أبي الفداء إسماعيل الشهير بصاحب حماة . **الكناش في فني النحو و الصرف** .تحقيق رياض بن حسن الخوام . **الناشر** المكتبة العصرية بيروت ط 1سنة 2000 .ج2 ص102

[31] العنكبوت الآية 15

[32] الحديد الآية 23

[33] الأحزاب الآية 7

[34] **مصطفى محمد عرفة الدسوقي**. حاشية الدسوقي على متن مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري ج2 ص23

[35] البقرة الآية 58

[36] الأعراف الآية 161

[37] النساء الآية 163

وأيضاً أنه يقال: رأيت زيداً وعمراً فإنه لا يسبق إلى فهم السامع أنه رأى أحدهما قبل الآخر، فلو قيل رأيت زيداً ثم عمراً أفاد معنى لم يفده الأول لأن ثم للترتيب"[38].

**ب-القول الثاني : الواو تفيد الترتيب**

قال بعض النحاة أن الواو تفيد الترتيب منهم قطرب و علي بن عيسى الربعي و الفراء و ثعلب و أبو عمر الزاهد و وافقهم بعض الفقهاء من أصحاب للشافعي , و نقل الإمام في البرهان عن بعض الحنفية أنها للمعية[39].

**حجج القائلين بأن الواو تفيد الترتيب:**

" قوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا اركعوا و اسجدوا}[40] و الترتيب في ذلك واجب فلا يصح السجود قبل الركوع فدل ذلك على أن الواو للترتيب.

قوله تعالى { إن الصفا و المروة من شعائر الله}[41] و وجه الاستدلال أن النبي صلى الله عليه و سلم قال بعد أن تلا هذه الآية " أبدأ بما بدأ الله به".

و أيضا لو كانت الواو لمطلق الجمع ما سأل الصحابة عن مبدأ السعي و لصح البدء بأيهما على السواء.

و احتجوا أيضا بما روي أن عبد بني الحسحاس مدح عمر رضي الله عنه فقال:

عُميرة ودِّع إن تجهزت غادياً ... كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً

فقال عمر رضي الله عنه: لو قدمت الإسلام لأجزتك. فلو لم تكن الواو للترتيب لم يكن لتقديم الإسلام فائدة[42].

---

[38] أبو الخطاب الكلوَذاني. التمهيد في أصول الفقه. لمحقق: مفيد محمد أبو عمشة (الجزء 1 - 2) ومحمد بن علي بن إبراهيم (الجزء 3 - 4) الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى ط. لسنة 1985 ج1 ص101. 102. 103

[39] ينظر حاشية الدسوقي على المغني ج 2 ص 24 و التمهيد في أصول الفقه ج1 ص101

[40] الحج الآية 77

[41] البقرة الآية 158

[42] حسين مطاوع حسين التركوري .حروف المعاني وأثرها في اختلاف الفقهاء.رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه فرع الفقه وأصوله شعبة الأصول .جامعة أم القرى كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية . مكة المكرمة سنة .1982 ص93 و 94

مَا رُوِيَ أن النَّبي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم سمع رجلا يَقُول: من يطع الله وَرَسُوله فقد رشد وَمن يعصهما فقد غوى فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَام "بئس الْخَطِيب أنْت قل وَمن يعْص الله وَرَسُوله" فَلَو كَانَت الْوَاو تفِيد الْجمع دون التَّرْتِيب لَكَانَ قد نَهَاهُ عَن شَيْء وَأمره بِمثْلِهِ وَذَلِكَ لَا يجوز[43].

وَأَيْضًا مَا رُوِيَ أن رجلا قَالَ لِابْنِ عَبَّاس رَضِي الله :عَنهُ كَيفَ تقدم الْعمرَة على الْحَج وَقد قدم الله الْحَج على الْعمرَة. فَقَالَ ابْن عَبَّاس:" كَمَا تقدم الدَّين على الْوَصِيَّة" فَدلَّ على أنهم فَهموا من التَّقْدِيم فِي اللَّفْظ التَّقْدِيم فِي الحكم"[44].

## المطلب الثالث: مسألة ترتيب فرائض الوضوء

الأصل في تعيين فرائض الوضوء قوله تعالى {يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق و امسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين}[45].

و من خلال ما سبق ذكره من أن الفقهاء على غرار النحاة اختلفوا في معنى واو العطف بين منكر لإفادتها معنى الترتيب و بين مثبت, جرهم ذلك إلى الاختلاف في مسالة ترتيب فرائض الوضوء, فرأى جمهور الفقهاء أن الترتيب سنة و رأى الآخرون أنه فرض.

أما الجمهور ومنهم الحنفية و المالكية و جمهور الشافعية و الحنابلة فذهبوا إلى أن الترتيب سنة مستحبة, و مستندهم في ذلك أن الواو في آية الوضوء ليست للترتيب. و تقدير الآية عندهم : إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا هذه الأعضاء , و لا إشعار فيها بالترتيب.

و أما بعض فقهاء الشافعية و أبو بكر بن جعفر من الحنابلة فقالوا إن الترتيب فرض و أن الواو في آية الضوء تفيد الترتيب. و نقل ابن أبي

---

[43] أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي.التبصرة في اصول الفقه. المحقق: د. محمد حسن هيتو الناشر: دار الفكر – دمشق ط1سنة1403 ص232

[44] المصدر نفسه ص233

[45] المائدة الآية 6

موسى في الإرشاد و الحلواني عن الإمام أحمد أن الواو للترتيب حتى أن الحلواني لم يحك خلافا في ذلك عن الحنابلة.

و منع بعض علماء الشافعية كإمام الحرمين و النووي و **أبي منصور** البغدادي و ابن الأنباري أن يكون الشافعي قد أوجب الترتيب في الوضوء **استنادا إلى أن** معنى الواو الترتيب, وقالوا أن وجوب الترتيب في أعضاء **الوضوء مستفاد من أدلة أخرى.**

وذكر السرخسي أن الشافعي نص في أحكام القرآن على أن الواو في آية **الوضوء** للترتيب , و تابع السرخسي في ذلك عبد العزيز البخاري في كشف الأسرار , و الخبازي في المغني[46].

## المبحث الثاني: أثر حرف الجر "إلى" في غسل المرفقين في الوضوء:

### المطلب الأول: ماهية حروف الجر

**أ- الجر لغة**: الجَذْبُ، جَرَّهُ يَجُرُّه جَرّاً، وجَرَرْتُ الحَبْلَ وَغَيْرَهُ أَجُرُّه جَرّاً. وانْجَر للشيءُ: انْجَذَب"[47].

**ب-ماهية حروف الجر**: "تسمّى حروف الإضافة؛ لأنها تضيف معاني الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها، وتسمّى حروف الجرّ؛ لأنها تجرّ ما بعدها **من الأسماء، أي**: تخفضها. وقد يسمّيها الكوفيون حروف الصفات, لأنها تقع صفاتٍ لِما قبلها من النكرات. وهي متساويةٌ في إيصال الأفعال إلى ما بعدها وعَمَل الخفض، وإن اختلفت معانيها في أنفسها"[48].

### المطلب الثاني: معاني حرف الجر "إلى"

قال ابن هشام في مغني البيب : "**إلى** حرف جر لَهُ ثَمَانِيَة معَان:

أحدهَا انْتِهَاء الْغَايَة الزمانية, **نَحْو**: {ثمَّ أتموا الصّيام إِلَى اللَّيْل}[49] والمكانية **نَحْو {من الْمَسْجِد الْحَرَام إِلَى الْمَسْجِد الْأَقْصَى}**[50].

---

[46] ينظر حروف المعاني وأثرها في اختلاف الفقهاء ص100. 101

[47] جمال الدين ابن **منظور لسان العرب لناشر: دار صادر** – بيروت ط 3سنة 1414 ج4 ص125

[48] أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش **شرح المفصل للزمخشري**. قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب **الناشر**: دار الكتب العلمية، بيروت ط1سنة 2001 ج4 ص454

[49] البقرة الآية 187

[50] **الإسراء** الآية 1

**وَالثانِي:** المَعِيَّة, وَذَلِكَ إذا ضممت شَيْئا إلى آخر وَبِه قَالَ الْكُوفِيُّونَ وَجَمَاعَة من البَصرِيين فِي {**من أنصَاري إلى الله**}[51] وَقَوْلهمْ "**الذود إلى الذود إبل**" **والذود من ثَلاثَة إلى عشرَة**, وَلَا يجوز: إلى زيد مَال, تُرِيدُ مَعَ زيد مَال

**وَالثالِث:** التبْيين, وَهِي المبينة لفاعلية مجرورها بعد مَا يُفِيد حبا أو بغضا من فعل تعجب أو اسْم تَفْضِيل نَحْو {**رب السجْن أحب إليّ**}[52].

**وَالرابِع: مرادفة اللام, نَحْو** {وَالأمر إلَيْك} وَقيل لانْتِهَاء الْغَايَة, أي منته إلَيْك وَيَقُولُونَ أحْمد إلَيْك الله سُبْحَانَهُ أي أنهي حَمده إلَيْك.

**وَالْخَامِس: مُوَافقَة "فِي"** ذكره جمَاعَة فِي قَوْله:

فَلَا تتركني بالوعيد كأنني ... **إلى** النَّاس مَطْلِي بِهِ القار أجرب

**قَالَ ابْن مَالك:** وَيُمكن أن يكون مِنْهُ {ليجمعنكم إلى يَوْم الْقِيَامَة} **وَتَأول** بَعضهم الْبَيْت على تعلق إلى بِمَحْذُوف أي مَطْلِي بالقار مُضَافا إلى النَّاس **فَحذف وقلب الْكَلام. وَقَالَ ابْن عُصْفُور:** هُوَ على تضمين مَطْلِي معنى **مبغض. قَالَ:** وَلَو صَحَّ مَجِيء إلى بِمَعْنى فِي لجَاز زيد إلى الْكُوفَة.

**وَالسادِس: الِابْتِدَاء,** كَقَوْلِه:

تَقول وَقد عاليت بالكور فَوْقهَا ... أيسقى فَلَا يرْوى إلَيّ ابْن أحمرا

**أي مني**

**وَالسابِع: مُوَافقَة "عِنْد"** كَقَوْلِه:

أم لَا سَبِيل إلى الشَّبَاب وَذكره ... أشهي إلَيّ من الرَّحِيق السلسل

**وَالثامِن:** التوكيد, وَهِي الزَّائِدَة, **أثبت ذَلِك الْفراء** مستدلا **بِقِرَاءَة** بَعضهم {أفْئِدَة من النَّاس تهوي إلَيْهِم}[53] **بِفَتْح الْوَاو.** وَخرجت على تضمين تهوى معنى تميل أو أن الأصْل تهوي **بِالْكَسْرِ** فقلبت الكسرة فَتْحة وَالْيَاء ألفا كَمَا يُقَال فِي رَضِي رضَا وَفِي نَاصِيَة ناصاة. قَالَه ابْن مَالك وَفِيه نظر, **لِأَن** شَرط هَذِه اللُّغَة تحرّك الْيَاء فِي الأصْل[54].

---

[51] آل عمران الآية 52

[52] يوسف الآية 33

[53] النمل الآية 33

[54] حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ج2 ص107

## المطلب الثالث: حكم دخول ما بعد إلى التي لانتهاء الغاية فيما قبلها

اتفق العلماء على أن ما بعد إلى يدخل فيما قبلها إذا دل على ذلك قرينة كقول القائل "قرأت القرآن من أوله إلى آخره" فآخره داخل في الحكم, لعموم لفظة آخره.

و اتفقوا أيضا على أنه لا يدخل ما بعدها فيما قبلها إذا دل على ذلك دليل كقولة تعالى {ثم أتموا الصيام إلى الليل } فإن الليل غير داخل, و الدليل فعل النبي صلى الله عليه وسلم.

ثم اختلفوا عند غياب الدليل في دخول ما بعدها فيما قبلها على أقوال أشهرها ثلاثة:

أ-القول الأول: لا يدخل مطلقا إلا إن دل دليل, و هو ما رجحه ابن هشام في المغني وذهب إلى هذا المرادي و السيوطي[55].

ب-القول الثاني: يدخل مطلقا إلا إن دل دليل على عكسه,قال السبكي : "إذا لم تكن قرينة تدل على دخول ما بعدها و لا على خروجه تدخل مطلقا"[56].

ج-القول الثالث: إذا كان ما بعدها من جنس ما قبلها كان داخلا و إلا فلا , و مثاله عند أصحاب هذا الرأي أن المرفق داخل في اليد في قوله تعالى { و أيديكم إلى المرافق} لأن المرفق من جنس اليد , و عكسه عدم دخول الليل في الصيام عند قوله تعالى { و أتموا الصيام إلى الليل} لأن الليل ليس من جنس النهار[57].

## المطلب الرابع: مسألة وجوب غسل المرافق في الوضوء من عدمه

اتفق العلماء على أن غسل اليدين و الذراعين من فروض الوضوء لقوله تعالى { و أيديكم إلى المرافق} و اختلفوا في إدخال المرافق فيها. فذهب الجمهور و مالك و الشافعي و أبو حنيفة إلى وجوب إدخالها ,و ذهب بعض أهل الظاهر و بعض متأخري أصحاب مالك و الطبري إلى أنه لا يجب إدخالها في الغسل.

---

[55]حروف المعاني وأثرها في اختلاف الفقهاء ص273

[56]تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي. **الأشباه و النظائر للنشر**: دار الكتب العلمية ط1سنة1991 ج 2 ص204

[57]**الجنى الداني في حروف المعاني** ص385

وَالسَّبَبُ فِي اخْتِلَافِهِمْ فِي ذَلِكَ: **الِاشْتِرَاكُ الذِي فِي حَرْفِ (إلى)** وَفِي اسْمِ الْيَدِ **فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَذَلِكَ أَن حَرْفَ (إلى)** مَرَّةً يَدُلُّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى الْغَايَةِ، وَمَرَّةً يَكُونُ بِمَعْنَى (مَعَ). وَالْيَدُ أَيْضًا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ تُطْلَقُ عَلَى ثَلَاثَةِ مَعَانٍ: **عَلَى الْكَف فَقَطْ، وَعَلَى الْكَف وَالذرَاعِ، وَعَلَى الْكَف وَالذرَاعِ وَالْعَضُدِ.**

**فَمَنْ جَعَلَ (إلى) بِمَعْنَى (مَعَ)** أَوْ فَهِمَ مِنَ الْيَدِ مَجْمُوعَ الثَّلَاثَةِ الْأَعْضَاءِ, أَوْجَبَ دُخُولَهَا فِي الْغَسْلِ، وَمَنْ فَهِمَ مِنْ **(إلى)** الْغَايَةَ وَمِنَ الْيَدِ مَا دُونَ الْمِرْفَقِ وَلَمْ يَكُنِ الْحَدُّ عِنْدَهُ دَاخِلًا فِي الْمَحْدُودِ لَمْ يُدْخِلْهُمَا فِي الْغَسْلِ.

وَخَرَّجَ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: " أَنَّهُ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى حَتَّى أَشْرَعَ فِي الْعَضُدِ، ثُمَّ الْيُسْرَى كَذَلِكَ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى حَتَّى أَشْرَعَ فِي السَّاقِ، ثُمَّ غَسَلَ الْيُسْرَى كَذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - **صَلى اللهُ** عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَتَوَضَّأُ» وَهُوَ حُجَّةٌ لِقَوْلِ مَنْ أَوْجَبَ إِدْخَالَهَا فِي الْغَسْلِ ; لِأَنَّهُ إِذَا تَرَدَّدَ اللَّفْظُ بَيْنَ الْمَعْنَيَيْنِ عَلَى السَّوَاءِ وَجَبَ أَنْ لَا يُصَارَ إِلَى أَحَدِ الْمَعْنَيَيْنِ إِلَّا بِدَلِيلٍ، وَإِنْ كَانَتْ **(إلى)** فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَظْهَرَ فِي مَعْنَى الْغَايَةِ مِنْهَا فِي **مَعْنَى (مَعَ)** وَكَذَلِكَ اسْمُ الْيَدِ أَظْهَرُ فِيمَا دُونَ الْعَضُدِ مِنْهُ فِيمَا فَوْقَ الْعَضُدِ، فَقَوْلُ مَنْ لَمْ يُدْخِلْهَا مِنْ جِهَةِ الدَّلَالَةِ اللَّفْظِيَّةِ أَرْجَحُ، وَقَوْلُ مَنْ أَدْخَلَهَا مِنْ جِهَةِ هَذَا الْأَثَرِ أَبْيَنُ، إِلَّا أَنْ يُحْمَلَ هَذَا **الْأَثَرُ عَلَى النَّدْبِ، وَالْمَسْأَلَةُ مُحْتَمِلَةٌ كَمَا تَرَى، وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ**: إِنَّ الْغَايَةَ إِذَا كَانَتْ مِنْ جِنْسِ ذِي الْغَايَةِ دَخَلَتْ فِيهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ جِنْسِهِ لَمْ تَدْخُلْ فِيهِ[58].

## المبحث الثالث: أثر حرف الجر "الباء" في مقدار الواجب من مسح الرأس

### المطلب الأول: معاني حرف الجر الباء

قل صاحب الجنى الداني في حروف المعاني "الباء حرف مختص بالاسم، ملازم لعمل الجر. وهي ضربان زائدة، وغير زائدة.

فأما غير الزائدة فقد ذكر النحويون لها ثلاثة عشر معنى:

[58] ابن رشد الحفيد. بداية المجتهد و نهاية المقتصد .تحقيق أبو أوس يوسف بن أحمد البكري . الناشر بيت الأفكار الدولية –عمان ن ط سنة 2007 . ص25

**الأول: الإلصاق**: وهو أصل معانيها. ولم يذكر لها سيبويه غيره. **قال: إنما** هي للإلصاق والاختلاط. **ثم قال**: فما اتسع من هذا في الكلام، فهذا أصله. قيل: وهو معنى لا يفارقها.

**والإلصاق ضربان**: حقيقي نحو: أمسكت الحبل بيدي. **قال ابن جني**: أي: ألصقتها به. **ومجازي، نحو**: مررت بزيد. **قال الزمخشري: المعنى: التصق** مروري بموضع يقرب منه. **قلت: وذكر ابن مالك أن الباء في نحو: مررت** بزيد، بمعنى على، بدليل { وإنكم لتمرون عليهم }[59]. **وحكاه عن الأخفش.**

**الثاني**: التعدية: وباء التعدية هي القائمة مقام الهمزة، في إيصال معنى اللازم إلى المفعول به. **نحو** {ذهب الله بنورهم }[60]،**و**{ لذهب بسمعهم }[61]. وقد وردت مع المتعدي في قولهم: **صككت الحجر بالحجر، ودفعت بعض الناس ببعض.** فلذلك قيل: الصواب قول بعضهم: هي الداخلة على الفاعل، فتصيره مفعولاً. ليشمل المتعدي واللازم. فإن قيل: هذه العبارة أيضاً لا تشمل المثالين، لأن الباء فيهما هي الداخلة **على ما كان مفعولاً. إذ الأصل: صك الحجر الحجر، ودفع بعض الناس بعضاً! قلت**: ليس كذلك، بل هي شاملة لهما. والباء فيهما داخلة على ما كان فاعلاً، لا مفعولاً، والأصل: **صك الحجر الحجر، ودفع بعض الناس بعض.** بتقديم المفعول، لأن المعنى أن المتكلم صير البعض، الذي دخلت عليه الباء، دافعاً للبعض المجرد منها. ومذهب الجمهور أن باء التعدية بمعنى همزة التعدية، لا تقتضي مشاركة **الفاعل للمفعول.** وذهب المبرد والسهيلي إلى أن باء التعدية **تقتضي** مصاحبة الفاعل للمفعول في الفعل، بخلاف الهمزة. قال السهيلي: **إذا قلت:** قعدت به، فلا بد من مشاركة ولو باليد. ورد عليهما بقوله تعالى { ذهب الله بنورهم }، **لأن الله تعالى** لا يوصف بالذهاب مع النور. وأجيب بأنه يجوز أن يكون، تعالى، وصف نفسه بالذهاب، على معنى: يليق به، كما وصف نفسه بالمجيء، في قوله " **وجاء ربك** ". وهذا ظاهر البعد. ويؤيد أن باء التعدية بمعنى الهمزة قراءة اليماني " أذهب الله نورهم ".

**الثالث: الاستعانة** وباء الاستعانة هي الداخلة على آلة الفعل. **نحو كتبت بالقلم،** وضربت بالسيف. ومنه في أشهر الوجهين " بسم الله الرحمن الرحيم ".

---

[59] الصافات الآية 137
[60] البقرة الآية 17
[61] البقرة الآية 20

ولم يذكر في التسهيل باء الاستعانة، وأدرجها في باء السببية، وقال في شرحه: **باء السببية** هي الداخلة على صالح للاستغناء به عن فاعل معداها **مجازاً. نحو** { فأخرج به من الثمرات }[62]، **فلو قصد إسناد الإخراج إلى** الهاء لحسن، ولكنه مجاز. **قل**: ومنه: كتبت بالقلم، وقطعت بالسكين. فإنه يقال: كتب القلم، وقطعت السكين. والنحويون يعبرون عن هذه الباء **بالاستعانة**. وآثرت على ذلك التعبير بالسببية، من أجل الأفعال المنسوبة إلى **الله، تعالى**. فإن استعمال السببية فيها يجوز، واستعمال الاستعانة لا يجوز.

**الرابع**: التعليل: **قال ابن مالك**: هي التي تصلح غالباً في موضعها اللام. كقوله تعالى {**إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل** }[63]. واحتزر بقوله غالباً **من قول العرب**: غضبت لفلان، إذا غضبت من أجله وهو حي. **وغضبت** به، إذا غضبت من أجله وهو ميت.

ولم يذكر الأكثرون باء التعليل، استغناء بباء السببية، لأن التعليل والسبب عندهم واحد. ولذلك مثلوا باء السببية بهذه المثل التي مثل بها ابن مالك **للتعليل**.

**الخامس: المصاحبة**: ولها علامتان: إحداهما أن يحسن في موضعها مع. والأخرى أن يغني عنها وعن مصحوبها الحال، كقوله تعالى { **قد جاءكم الرسول بالحق** }[64] **أي: مع الحق، أو محقاً**. ولصلاحية وقوع الحال موقعها، سماها كثير من النحويين باء الحال.

**السادس**: الظرفية: **وعلامتها** أن يحسن في موضعها في. **نحو**{ **ولقد نصركم الله ببدر** }[65]، { وإنكم لتمرون عليهم مصبحين، وبالليل }. وهي كثيرة في **الكلام**.

**السابع: البدل**: وعلامتها أن يحسن في موضعها بدل. **كقول الحماسي**:

فليت لي، بهم قوماً، إذا ركبوا ...**شنوا الإغارة، فرساناً، وركبانا**

وفي الحديث "**ما** يسرني بها حمر النعم" **أي**: بدلها.

---

[62] البقرة الآية 22
[63] البقرة الآية 54
[64] النساء الآية 170
[65] آل عمران الآية 123

**الثامن: المقابلة: قال ابن مالك:** هي الباء الداخلة على الأثمان والأعواض. **نحو:** اشتريت الفرس بألف، وكافأت الإحسان بضعف. **وقد تسمى باء العوض.**

ولم يذكر أكثرهم هذين المعنيين، أعني: **البدل والمقابلة. وقال بعض** النحويين: **زاد بعض المتأخرين** في معاني الباء أنها تجيء للبدل والعوض، **نحو:** هذا بذاك، أي: هذا بدل من ذلك وعوض منه. **قال:** والصحيح أن معناها السبب؛ ألا ترى أن التقدير: هذا مستحق بذاك، أي بسببه.

**التاسع: المجاوزة:** وعبر بعضهم عن هذا بموافقة عن. وذلك كثير بعد **السؤال. نحو** { فاسأل به خبيراً }[66]، **و** {**سأل سائل بعذاب واقع** }[67]. **وقال علقمة:**

**فإن تسألوني بالنساء فإنني** ... خبير بأدواء النساء طبيب

وقليل بعد غيره، نحو { ويوم تشقق السماء بالغمام }. **كذا قال الأخفش. قلت:** أما كونها بمعنى عن بعد السؤال فهو منقول عن الكوفيين، وتأوله الشلوبين **على أن الباء في ذلك** سببية، أي: فاسأل بسببه. وقال بعضهم: هو من باب التضمين، أي: فاعتن به، أو فاهتم به.

**العاشر: الاستعلاء:** وعبر بعضهم عنه بموافقة على. **وذكروا لذلك أمثلة** منها قوله تعالى { ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار }[68] **أي: على قنطار، كما قال** { هل آمنكم عليه }[69]. ومنها {وإذا مروا بهم }[70] **أي:** عليهم، كما قال { وإنكم لتمرون عليهم }. ومنه قول الشاعر:

أرب يبول الثعلبان برأسه ... لقد هان من بالت، عليه، الثعالب

**الحادي عشر:** التبعيض: وعبر بعضهم عن هذا بموافقة من، يعني التبعيضية، وفي هذا المعنى خلاف، وممن ذكره الأصمعي، والفارسي في **التذكرة.** ونقل عن الكوفيين، وقال به القتبي وابن مالك. **واستدلوا على ذلك** بقوله تعالى { يشرب بها عباد الله }[71] **أي:** منها. **وقول الشاعر:**

**شربن بماء البحر، ثم ترفعت** ... متى لجج، خضر، لهن نئيج

---

[66] الفرقان الآية 59
[67] المعارج الآية 1
[68] آل عمران الآية 75
[69] يوسف الآية 64
[70] المطففين الآية 30
[71] الإنسان الآية 6

وبقول الآخر:
فلثمت فاها، آخذاً بقرونها ... شرب النزيف، ببرد ماء الحشرج
وجعل قوم من ذلك الباء في قوله تعالى { **وامسحوا برؤوسكم** }. وجعلها **قوم زائدة**. وجعلها قوم للإلصاق على الأصل. وقال بعضهم: إنها باء الاستعانة، فإن مسح يتعدى إلى مفعول بنفسه، وهو المزال عنه، وإلى آخر بحرف الجر، وهو المزيل. فيكون تقدير الآية: فامسحوا أيديكم برؤوسكم.
ولم ترد باء التبعيض عند مثبتيها إلا مع الفعل المتعدي. وقد أنكر قوم، منهم ابن جني، ورود باء التبعيض، وتأولوا ما استدل به مثبتو ذلك، على التضمين. **قال ابن مالك**: والأجود تضمين شربن معنى: روين. **وجعل** الزمخشري الباء في الآية كالباء في:**شربت الماء بالعسل. والمعنى**: يشرب بها عباد الله الخمر.
واعترض بعضهم كلام ابن جني، وقال: شهادة على النفي، وهي غير **مقبولة**. وأجيب بأن الشهادة على النفي ثلاثة أقسام: **معلومة نحو: إن العرب لم تنصب الفاعل**. وظنية عن استقراء صحيح **نحو**: ليس في كلام العرب **اسم متمكن آخره واو لازمة** قبلها ضمة. **وشائعة** غير منحصرة نحو: **لم** يطلق زيد امرأته، من غير دليل، فهذا هو المردود. **وكلام ابن جني من** الثاني، لأنه شديد الاطلاع على لسان العرب.
**الثاني عشر: القسم: نحو:** الله لأفعلن. وهي أصل حروف القسم، ولذلك فضلت سائر حروفه بثلاثة أمور، أحدها أنها لا يجب حذف الفعل معها، **بل** يجوز إظهاره. **نحو**: قسم بالله. والثاني أنها تدخل على المضمر. **نحو: بك لأفعلن**. والثالث أنها تستعمل في الطلب وغيره، بخلاف سائر حروفه. **فإن** الفعل معها لا يظهر، ولا تجر المضمر، ولا تستعمل في الطلب. **وزاد** بعضهم رابعاً، وهو أن الباء تكون جارة في القسم وغيره، **بخلاف واو القسم** وتائه، فإنهما لا تجران إلا في القسم. **قلت**: ويشاركها في هذا بعض حروف **القسم كاللام**.
**الثالث عشر**: أن تكون بمعنى إلى نحو قوله تعالى { **وقد أحسن بي** }[72] أي: **إلي**. وأول على تضمين أحسن معنى: **لطف**.

[72] يوسف الآية 100

تنبيه: رد كثير، من المحققين، سائر معاني الباء إلى معنى الإلصاق، كما ذكر سيبويه. وجعلوه معنى لا يفارقها، وقد ينجر معه معان أخر. واستبعد بعضهم ذلك، وقال: الصحيح التنويع. وما تقدم من نيابة الباء عن غيرها من حروف الجر هو جار على مذهب الكوفيين، ومن وافقهم، في أن حروف الجر قد ينوب بعضها عن بعض. ومذهب البصريين إبقاء الحرف على موضوعه الأول، إما بتأويل يقبله اللفظ، أو تضمين الفعل معنى فعل آخر، يتعدى بذلك الحرف. وما لا يمكن فيه ذلك فهو من وضع أحد الحرفين موضع الآخر على سبيل الشذوذ.

وذكر صاحب رصف المباني في معاني الباء ثلاثة معان، لا تحقيق في ذكرها. وهي: السؤال نحو {سأل سائل بعذاب واقع }. والتعجب نحو: أحسن بزيد. قال: ولا يصح أن تكون هذه الباء زائدة، لئلا يفسد معناها، ويخرج الكلام عن التعجب. والتشبيه نحو: لقيت به الأسد، وواجهت به الهلال.

قلت: أما الباء التي بعد السؤال فهي بمعنى عن عند قوم، وللسببية عند آخرين، كما تقدم. والسؤال مستفاد من الفعل، لا منها.

وأما باء التعجب ففيها مذهبان: أشهرهما أنها زائدة وهذا مذهب أكثر النحويين. ثم اختلف هؤلاء، فذهب سيبويه وجمهور البصريين إلى أنها زائدة مع الفاعل، مثلها في { كفى بالله شهيداً }[73]. وذهب الفراء والزجاج، ومن قال بقولهما، إلى أنها زائدة مع المفعول، وجعلوا فاعل أحسن ضمير المخاطب. وكذلك قال ابن كيسان، لكنه جعل الفاعل ضمير الحسن، كأنه قال: أحسن يا حسن بزيد، أي: دم به. والمذهب الثاني أنها للتعدية، وليست بزائدة، والهمزة في أحسن للصيرورة، وهو أمر للسبب،أو للشخص، على ما تقدم من القولين. وأجاز الزمخشري في مفصله أن تكون للتعدية. وليس هذا موضع بسط الكلام على هذه المسألة. وقد بسطته في غيره.

وأما الباء في: لقيت به الأسد، وواجهت به الهلال، فهي عند التحقيق باء السببية، والمعنى: لقيت بسبب لقيه الأسد، وواجهت بسبب مواجهته الهلال. وهي كالباء في قولهم: لئن سألت فلاناً لتسألن به البحر. وهذا من باب

[73] النساء الآية 79

التجريج. وهو أن ينتزع من أمر ذي صفة آخر، مثله فيها، مبالغة في كمالها فيه. وهو من أبواب علم البديع.

**وأما الباء الزائدة فتكون في ستة مواضع: الأول: الفاعل.** وزيادتها معه **ثلاثة أضرب:** لازمة، وجائزة في الاختيار، وواردة في **الاضطرار.**

فاللازمة في فاعل أفعل في التعجب، على مذهب سيبويه وجمهور البصريين. وهي لازمة أيضاً على مذهب من جعلها زائدة مع المفعول. **ولا** يجوز حذفها على المذهبين إلا مع أن وأن، كقول الشاعر:

وقال نبي المسلمين: **تقدموا** ... وأحبب إلينا أن نكون المقدما

**وفي كلام علي بن** أبي طالب، رضي الله عنه أعزز علي، أبا اليقظان، أن أراك صريعاً مجدلاً، خلافاً لصاحب النهاية في قوله: **إن حذف الباء من:** أن، وأن، في التعجب لا يجوز. **قال ابن مالك: ولو اضطر شاعر إلى حذف** الباء المصاحبة غير أن لزمه أن يرفع، وعلى قول الفراء يلزمه النصب.

**والجائزة في** الاختيار في فاعل كفى بمعنى حسب **نحو** { كفى بالله شهيداً }، قال أبو جعفر بن الزبير: فإن كان بمعنى وقى لم تزد في فاعله، نحو { وكفى الله المؤمنين القتال }[74]. **وأجاز ابن السراج في** { كفى بالله } وجهاً آخر، وهو أن يكون فاعله ضمير المصدر المفهوم من كفى أي: **كفى** هو، **أي: الأكتفاء.** ورد بأن الباء على هذا ليس لها في اللفظ ما تتعلق به إلا الضمير، والمصدر لا يعمل مضمراً. **قلت:** وقد ذهب بعضهم إلى جواز إعماله مضمراً، وهو مذهب الكوفيين. وأجاز ابن جني والرماني أن يعمل **في المجرور. وحكي عن الفارسي.**

**والواردة في الاضطرار في** أبيات محفوظة، منها قول الشاعر:

ألم يأتيك، والأنباء تنمي ... بما لاقت لبون، بني زياد

**وقول الآخر:**

ألا هل أتاها والحوادث جمة ... بأن امرأ القيس بن تملك بيقرا

**وقول الآخر:**

مهما لي: الليلة، مهما ليه ... أودى بنعلي، وسربالية

وفي بعض هذه الأبيات احتمال.

---

[74] الأحزاب الآية 25

**الثاني**: المفعول، وزيادتها معه غير مقيسة، مع كثرتها. **نحو**: { **ولا تلقوا** بأيديكم إلى التهلكة }[75]، { وهزي إليك بجذع النخلة}[76]. **قال ابن مالك**: وكثرت زيادتها في مفعول عرف وشبهه، وقلت زيادتها في مفعول ذي مفعولين، كقول حسان:

تبلت فؤادك في المنام خريدة ... تسقي الضجيع ببارد بسلم

ومن شواهد زيادتها مع المفعول قول الشاعر:

**نحن بني ضبة أصحاب الفلج** ... نضرب بالسيف **ونرجو بالفرج**

**أي: نرجو الفرج**. وأبيات أخر، لا فائدة في التطويل بإنشادها، لشهرتها في **كتب النحو**. وفي بعضها احتمال.

والمختار أن ما أمكن تخريجه، على غير الزيادة، لا يحكم عليه بالزيادة، وتخريج كثير من هذه الشواهد ممكن على التضمين، أو حذف المفعول. **وقد** خرج عليهما قوله تعالى { ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة } فقيل: **لا تلقوا مضمن معنى: لا تفضوا**. وقيل: حذف المفعول والباء للسببية، **أي: لا تلقوا** أنفسكم بسبب أيديكم، كما تقول: لا تفسد حالك برأيك. قاله المبرد.

واختلف في زيادتها في مفعول كفى في قوله:

**فكفى بنا** فضلاً على من غيرنا ... **حب النبي محمد** إيانا

قيل: هي في البيت زائدة مع المفعول. ورده ابن أبي العافية، وقال: هي **داخلة على فاعل كفى**، وحب النبي بدل اشتمال من الضمير على الموضع. وعلى هذا حمل بعضهم قول أبي الطيب:

**كفى بجسمي نحولاً أنني رجل** ... لولا مخاطبتي إياك لم ترني

**الثالث**: المبتدأ، نحو بحسبك زيد. بهذا مثل الزمخشري وغيره. ومثله ابن مالك بقوله: بحسبك حديث. وقال في بحسبك زيد: الأجود أن يكون زيد **مبتدأ، وبحسبك خبر مقدم**. فإن حسباً من الأسماء التي لا تعرفها الإضافة. قال ابن يعيش: ولا نعلم مبتدأ دخل عليه حرف الجر في الإيجاب غير هذا **الحرف. قلت**: جعل بعض المتأخرين الباء في قولهم: كيف بك، وكيف بنا، **زائدة مع المبتدأ، والأصل**: كيف أنت، وكيف نحن.

**الرابع: الخبر**. وزيادتها في الخبر ضربان: مقيسة، وغير مقيسة.

---

[75] البقرة الآية 195

[76] مريم الآية 25

فالمقيسة في خبر ليس وما أختها نحو {أليس الله بكاف عبده }[77]، { **وما** ربك بظلام للعبيد }[78]. وفي زيادتها بعد ما التميمية خلاف. **منع الفارسي والزمخشري**. والصحيح الجواز، لسماعه في أشعار بني تميم. **وقد وردت** زيادتها في خبر لا أخت ليس، كقول سواد بن قارب:

وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة ... بمغن فتيلاً **عن سواد بن قارب**

وفي خبر فعل ناسخ منفي، كقول الشاعر:

وإن مدت الأيدي إلى الزاد لم أكن ... **بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل**

وظاهر كلام بعضهم أن هذا يجوز القياس عليه.

وغير المقيسة في مواضع كثيرة. كزيادتها بعد هل في قوله:

ألا هل أخو عيش لذيذ **بدائم**

وندرت زيادتها في الخبر الموجب، كقول الشاعر:

فلا تطمع أبيت اللعن فيها ... ومنعكها بشيء يستطاع

وفيه احتمال. **وقال الأخفش**: إن الباء زائدة في قوله تعالى { جزاء سيئة بمثلها }[79]. والأولى أن يكون **الجار والمجرور خبراً، والباء متعلقة بالاستقرار**.

**الخامس**: النفس والعين في باب التوكيد. يقال: جاء زيد بنفسه، وبعينه. **والأصل**: جاء زيد نفسه وعينه.

**السادس**: الحال المنفية، لأنها شبيهة بالخبر. ذكر هذا ابن مالك، واستدل **بقول الشاعر**:

**فما رجعت بخائبة ركاب** ... حكيم بن المسيب منتهاها

**وقول الآخر**:

كائن دعيت إلى بأساء داهمة ... **فما انبعثت بمزؤود ولا وكل**

واعترض بأنه لا حجة في البيتين، لجواز كون الباء فيهما باء الحال، **والمعنى: فما رجعت خائبة، وفما انبعثت بشخص مزؤود**. يعني بذلك نفسه، ويكون من باب التجريد"[80].

---

[77] الزمر الآية 36

[78] فصلت الآية 46

[79] يونس الآية 27

[80] الجنى الداني في حروف المعاني ص 36...56

**المطلب الثاني: اختلاف الفقهاء في مقدار الواجب من مسح الرأس**

جاء في كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد "**اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مَسْحَ** الرَّأْسِ مِنْ فُرُوضِ الْوُضُوءِ، وَاخْتَلَفُوا فِي الْقَدْرِ الْمُجْزِئِ مِنْهُ. فَذَهَبَ مَالِكٌ **إِلَى أَنَّ الْوَاجِبَ** مَسْحُهُ كُلُّهُ، وَذَهَبَ الشَّافِعِيُّ وَبَعْضُ أَصْحَابِ مَالِكٍ وَأَبُو حَنِيفَةَ إِلَى أَنَّ مَسْحَ بَعْضِهِ هُوَ الْفَرْضُ، وَمِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ مَنْ حَدَّ هَذَا الْبَعْضَ بِالثُّلُثِ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَدَّهُ بِالثُّلُثَيْنِ، وَأَمَّا أَبُو حَنِيفَةَ **فَحَدَّهُ بِالرُّبُعِ، وَحَد** مَعَ هَذَا الْقَدْرَ مِنَ الْيَدِ الَّذِي يَكُونُ بِهِ الْمَسْحُ، فَقَالَ: إِنْ مَسَحَهُ بِأَقَلَّ مِنْ ثَلَاثَةِ أَصَابِعَ لَمْ يُجْزِهِ. وَأَمَّا الشَّافِعِيُّ فَلَمْ يَحُدَّ فِي الْمَاسِحِ وَلَا فِي الْمَمْسُوحِ حَدًّا.

وَأَصْلُ هَذَا الِاخْتِلَافِ الِاشْتِرَاكُ الَّذِي فِي الْبَاءِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَذَلِكَ أَنَّهَا مَرَّةً تَكُونُ زَائِدَةً مِثْلَ قَوْله تَعَالَى: {تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ}[81] **عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ** " **تُنْبِتُ** " **بِضَمِّ التَاءِ وَكَسْرِ الْبَاءِ مِنْ** " **أَنْبَتَ** "، وَمَرَّةً تَدُلُّ عَلَى التَّبْعِيضِ مِثْلَ **قَوْلِ الْقَائِلِ**: أَخَذْتُ بِثَوْبِهِ وَبِعَضُدِهِ، وَلَا مَعْنَى لِإِنْكَارِ هَذَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ **(أَعْنِي كَوْنَ الْبَاءِ مُبَعضَةً)** وَهُوَ قَوْلُ الْكُوفِيِّينَ مِنَ النَّحْوِيِّينَ.

فَمَنْ رَآهَا زَائِدَةً أَوْجَبَ مَسْحَ الرَّأْسِ كُلِّهِ ; وَمَعْنَى الزَّائِدَةِ هَاهُنَا كَوْنُهَا مُؤَكِّدَةً، وَمَنْ رَآهَا مُبَعِّضَةً أَوْجَبَ مَسْحَ بَعْضِهِ.

وَقَدِ احْتَجَّ مَنْ رَجَّحَ هَذَا الْمَفْهُومَ بِحَدِيثِ الْمُغِيرَةِ «**أَنَّ النَبِي** - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ **وَالسَلَامُ** - تَوَضَّأَ فَمَسَحَ بِنَاصِيَتِهِ وَعَلَى الْعِمَامَةِ» خَرَّجَهُ مُسْلِمٌ"[82].

**المبحث الرابع: حرف الجر "من" في مسألة إيصال الصعيد إلى أعضاء التيمم**

**المطلب الأول: معاني حرف الجر "من"**

**قال** الشيخ مصطفى الغلاييني في كتابه جامع الدروس العربية: "مِنْ لها ثمانيةُ مَعانٍ:

1- الابتداءُ، أي ابتداءُ الغايةِ المكانيّةِ أو الزمانيّةِ. فالأول كقوله **تعالى** {سبحانَ الذي أسرى بعبدهِ ليلاً من المسجد الحرامِ إلى المسجد الأقصى} . والثاني كقوله {**لَمَسجدٌ أُسسَ** على التّقوى من أوَّل يوم أحَقُّ أن تقومَ فيهِ}[83] . وتَرِدُ أيضاً لابتداء الغاية في الأحداث والأشخاص. **فالأول كقولك** "**عَجبتُ** من إقدامك على هذا العمل"، **والثاني كقولك** "رأيتُ من زهير ما أُحبُّ".

---

[81] المؤمنون الآية 20

[82] بداية المجتهد و نهاية المقتصد ص 27

[83] التوبة الآية 108

2- التّبعيضُ، أي معنى "**بعض**"، كقولهِ تعالى {**لن تنالوا البر حتى تُنفقوا ممّا تُحبونَ**}[84] أي بعضَهُ. وعلامتُها أن يَخلُفَها لفظُ "**بعض**".
3- البيانُ، أي بيانُ الجنس، كقوله تعالى {**واجتنبوا الرجسَ من الأوثان**}[85] . قولهِ {يُحَلَّونَ فيها من أساورَ من ذهبٍ}[86] . وعلامتُها أن يصحَّ الإخبارُ بما بعدَها عمّا قبلها، فتقول الرجس هي الأوثانُ، والأساورُ هي ذهب.
**واعلم أن** "**من**" البيانيّة ومجرورَها في موضع الحال مما قبلَها، إن كان معرفةً، كالآية الأولى، وفي موضع النّعتِ له إن كان نكرة، كالآية الثانية. وكثيراً ما تَقَعُ "من البيانيّةُ" هذهِ بعد "ما ومهما"، كقوله تعالى {ما يَفتَحِ اللهُ للناسِ من رحمةٍ فلا مُمسِكَ لها}[87]
4- التأكيدُ، وهي الزائدة لفظاً، أي في الإعراب، كقوله تعالى {**ما جاءنا من** بشيرٍ}[88]
5- **البدل**: كقوله تعالى {أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة}[89].
6- الظَّرفيّة، أي معنى (**في**) ، كقوله سبحانهُ {**ماذا خَلقوا من الأرض**}[90] ، أي فيها.
7- السّببيّةُ والتّعليلُ، كقوله تعالى {**مِمّا** خطيئاتِهم أُغرِقوا}[91] ، **قال الشاعر** يُعْضِي حَياءً، وَيُعْضَى مِنْ مَهابَتِهِ ... فَما يُكَلَّمَ إلاّ حِينَ يَبْتَسِم
8- **معنى** "**عن**"، كقولهِ تعالى: {فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ الله}[92].[93]

## المطلب الثاني: اختلاف الفقهاء في من الجارة في آية التيمم

"اختلف الشافعي رضي الله عنه مع مالك وأبي حنيفة رضي الله عنهما في وجوب توصيل التراب إلى أعضاء الوضوء و سبب اختلافهم الاشتراك الذي في حرف من في قوله تعالى {فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا

---

[84] آل عمران الآية 92
[85] الحج الآية 30
[86] الكهف الآية 31
[87] فاطر الآية 2
[88] المائدة الآية 19
[89] **التوبة** الآية 38
[90] فاطر الآية 40
[91] نوح الآية 25
[92] **الزمر**: 22
[93] مصطفى بن محمد سليم الغلاييني. جامع الدروس العربية. **الناشر**: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ط28سنة1993 ج3 ص173

فامسحوا بوجوكم وأيديكم منه }[94]قال الشافعي إن من في الآية للتبعيض **فلا** بد و أن ينقل بعض أجزاء الصعيد إلى وجهه و يديه
وقال أبو حنيفة و من وافقه إن من في الآية للابتداء إذ لا يصح ضابط التبعيضية و البيانية وهو وضع "**بعض" أو "الذي"**
و على هذا فمن جعل من للتبعيض أوجب نقل الصعيد إلى أعضاء التيمم و قاسوا ذلك على الوضوء فكما أن الماء ينقل إلى أعضاء الوضوء فكذلك بالنسبة للصعيد
و أما من جعل من في الآية لتمييز الجنس قال ليس النقل واجبا , **بل الواجب** أن يبتدئ المسح من الأرض حتى لو مسح بيده على صخرة صماء أو حجر **صلب لا غبار** عليهما أجزأه ذلك و قد حكى أهل اللغة أن الصعيد هو وجه **الأرض"**[95]
**و من** خلال ما تم ذكره في هذا الفصل يتضح لنا أن حروف المعاني تعدد معانيها كثيرا, بل قد تكون الحروف أكثر أجزاء الكلام تعددا و تغيرا من جهة المعاني الطارئة عليها . و الملاحظ أيضا أن هذه المعاني الكثيرة للحرف الواحد لا تتمايز تمايزا واضحا في كثير من الأحيان وهو الأمر الذي أدى إلى الخلاف بين النحاة و تبعهم على ذلك الفقهاء و الأصوليون. فالمعنى الذي يظهر لنحوي أو فقيه في آية ما قد لا هو نفسه الذي يظهر لنحوي أو فقيه آخرين. فالضابط في تحديد المعنى في آية **ما لا تحدده قواعد مضبوطة** - خاصة في غياب الدليل – بل يرجع ذلك كله إلى الذائقة البلاغية و التوجه النحوي أو الفقهي.

[94]المائدة الآية 6
[95] محمود سعيد.حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه. دن .دط .دت ص 269

# الخاتمة

و بعد تدوين ما قدرت على جمعه في هذا البحث أعرض هنا أهم النتائج المتوصل إليها:

- اللغة العربية لغة شرفها الله فنزل القرآن بها لذلك اهتم المسلمون عموما و علماء الشريعة خصوصا بتعلمها و كانت شرطا من شروط المتصدر للفتوى
- أن علماء الأصول تعرضوا للمسائل اللغوية بنظرة أعمق من النحاة و ذلك لعمق مجال دراستهم لذلك استفاد من أقوالهم النحاة المتأخرون و احتجوا بحججهم
- أن حروف المعاني تتعدد معانيها و تختلف و ليس لها ضابط دقيق يصرفها إلى معنى وحيد وهي من الأسباب التي تعترض الفقهاء كثيرا و يكثر التنازع فيها لذلك اهتم بها الأصوليون و بوبوا لها في ثنايا كتبهم
- أن تحديد معنى الحرف في سياق آية ما و رد المعاني الأخرى أمر صعب ضبطه إذ الضابط في ذلك كثيرا ما يكون اعتمادا على الذائقة اللغوية و الملكة البلاغية
- أن شأن حروف المعاني خطير إذ الخلاف فيها يؤدي إلى الخلاف في الأحكام فما يراه هذا سنة قد يراه الآخر فرضا تبطل العبادة بتركه

## قائمة المصادر و المراجع


1. إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول. للشوكاني.المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا الناشر: دار الكتاب العربيط 1سنة1999.
2. أسرار العربية. عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري.الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم ط1سنة 1999.
3. الأشباه و النظائر. تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين للسبكي.الناشر: دار الكتب العلمية ط1سنة1991.
4. بداية المجتهد و نهاية المقتصد . ابن رشد الحفيد. تحقيق أبو أوس يوسف بن أحمد البكري . الناشر بيت الأفكار الدولية –عمان نط سنة 2007 .
5. التبصرة في اصول الفقه. أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي.المحقق: د. محمد حسن هيتو الناشر: دار الفكر – دمشق ط1سنة1403.
6. تقرير الاستناد في تفسير الاجتهاد. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي.المحقق: د. فؤاد عبد المنعم أحمدالناشر: دار الدعوة – الاسكندريةط 1سنة 1403ه.
7. التمهيد في أصول الفقه. أبو الخطاب الكلوذاني.لمحقق: مفيد محمد أبو عمشة (الجزء 1 - 2) ومحمد بن علي بن إبراهيم (الجزء 3 - 4) الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرىط 1سنة1985.

8. التمهيد في تخريج الفروع على الأصول. **الأسنوي الشافعي. المحقق: د.** محمد حسن هيتو الناشر: **مؤسسة الرسالة** – بيروت ط 1 **سنة** 1400.
9. جامع الدروس العربية. مصطفى بن محمد سليم الغلاييني. **الناشر:** المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ط28**سنة**1993.
10. الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح. عبد الكريم بن **علي بن محمد النملة. الناشر: مكتبة الرشد** - الرياض ط 1**سنة** 2000.
11. **الجنى الداني في حروف المعاني.** أبو محمد بدر الدين حسن **بن قاسم بن عبد** الله **بن عليّ المرادي المصري المالكي. المحقق: د** فخر الدين قباوة ـالأستاذ محمد نديم فاضل .**الناشر: دار الكتب** العلمية بيروت ط 1**سنة** 1992 .
12. حاشية الدسوقي على متن مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري. **مصطفى محمد عرفة الدسوقي. الناشر دار** الفكر بيروت ط1**سنة** 2009.
13. حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه . **محمود** سعيد.**دط .دت**
14. حروف المعاني وأثرها في اختلاف الفقهاء. حسين **مطاوع** حسين التركوري .رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه فرع الفقه وأصوله شعبة الأصول .جامعة أم القرى كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية . **مكة المكرمةسنة** .1982.

15. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك. محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري. تحقيق: طه عبد الرءوف سعد .الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرةط 1سنة 2003.
16. شرح العلامة الكفراوي على الآجرومية . حسن الكفراوي .دار الفكرنطسنة 2007
17. شرح المفصل للزمخشري. أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش .قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ط1سنة2001.
18. شرح الورقات في أصول الفقه. جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي الشافعي. الناشر: جامعة القدس، فلسطين ط1سنة 1999.
19. شرح تنقيح الفصول. القرافي.المحقق: طه عبد الرؤوف سعد.الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدةط3سنة1973.
20. العدة في أصول الفقه. القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء.الناشر : دن ط2سنة 1990.
21. الفصول في الأصول. أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي.الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية ط2سنة 1994.
22. القاموس المحيط. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي .الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ط 8سنة 2005 .

23. **الكشاف عن حقائق** التأويل و غوامض التنزيل . **أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله . الناشر: دار الكتاب العربي** – بيروت ط 3سنة 1407ه.

24. **كشف الأسرارشرح أصول البزدوي.** عبد العزيز علاء الدين البخاري الحنفي .الناشر: دار الكتاب الإسلامي.دط.دت.

25. **الكناش في فني النحو و الصرف** . عماد الدين أبي الفداء إسماعيل الشهير بصاحب حماة . تحقيق رياض بن حسن الخوام . الناشر المكتبة العصرية بيروت ط 1سنة 2000 .

26. **لسان العرب.** جمال الدين ابن منظور .**الناشر: دار صادر** – بيروت ط 3سنة1414.

27. اللمع في أصول الفقه. أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي.**الناشر:** دار الكتب العلميةط2سنة 2003.

28. **المحصول.** فخر الدين **الرازي.** دراسة وتحقيق: طه جابر فياض العلواني.**الناشر: مؤسسة الرسالةط**3سنة1997.

29. المطالع السعيدة في شرح الفريدة. جلال الدين السيوطي .تحقيق نبهان ياسين حسين . **دار الرسالة للطباعة –بغداد .دط.سنة** 1977.

30. المُهَذَّبُ في عِلْمِ أُصُول الفِقْهِ المُقَارَن. **عبد** الكريم بن علي بن **محمد النملة .دار النشر: مكتبة الرشد** – الرياض **ط**1سنة1999.

## فهرس الموضوعات

شكر وتقدير.....

**مقدمة**..... 01

**الفصل الأول**: مفاهيم عامة حول حروف المعاني وعلاقتها خصوصا و اللغة عموما بعلم الفقه.....06

**المبحث الأول**: ماهية حروف المعاني وسبب تسميتها و أقسامها.....07

**المطلب الأول**: ماهية حروف المعاني.....07

**الحرف لغة**.....07

**الحرف اصطلاحا**.....08

**المطلب الثاني**: سبب تسمية حروف المعاني و أقسامها..... 09

سبب تسمية الحرف.....09

انقسام الحروف إلى معملة ومهملة.....09

**انقسام الحروف إلى ستة أقسام**.....09

**المبحث الثاني : علاقة اللغة عموما وحروف المعاني خصوصا بعلم** الفقه..... 10

**المطلب الأول : علاقة علوم اللغة** بالفقه.....10

**المطلب الثاني** : أهمية حروف المعاني بالنسبة للفقهاء.....12

**الفصل الثاني** : أثر حروف المعاني في بعض آيات الأحكام من مسائل الطهارة..... 15

المبحث الأول: أثر حرف العطف الواو في مسألة الترتيب بين أعضاء الوضوء.....16
المطلب الأول :مفهوم العطف.....16
العطف لغة.....16
العطف اصطلاحا.....16
المطلب الثاني :أحكام الواو العاطفة.....16
القول الأول : الواو لا تفيد الترتيب.....16
حجج أصحاب الرأي الأول.....17
القول الثاني : الواو تفيد الترتيب.....18
حجج القائلين بأن الواو تفيد الترتيب.....18
المطلب الثالث :مسألة ترتيب فرائض الوضوء.....19
المبحث الثاني: أثر حرف الجر إلى في غسل المرفقين في الوضوء.....20
المطلب الأول: ماهية حروف الجر .....20
الجر لغة.....20
ماهية حروف الجر.....20
المطلب الثاني :معاني حرف الجر إلى.....20
المطلب الثالث: حكم دخول ما بعد إلى التي لانتهاء الغاية فيما قبلها.....22
المطلب الرابع: مسألة وجوب غسل المرافق في الوضوء من عدمه.....22
المبحث الثالث: أثر حرف الجر "الباء" في مقدار الواجب من مسح الرأس.....23

المطلب الأول : معاني حرف الجر الباء.....23
المطلب الثاني: اختلاف الفقهاء في مقدار الواجب من مسح الرأس.....32
المبحث الرابع: حرف الجر "من" في مسألة إيصال الصعيد إلى أعضاء التيمم.....32
المطلب الأول: معاني حرف الجر "من" .....32
المطلب الثاني :اختلاف الفقهاء في من الجارة في آية التيمم.....33
الخاتمة.....34
قائمة المصادر و المراجع.....35
فهرس الموضوعات.....40